لم أرَ زحزحة الصهاينة عن التحكّم[1]

في هذا اليوم المبارك يقف حجاج بيت الله الحرام في عَرَفة؛ رافعين أَكفَّ الضَّراعة إلى الله، سبحانه وتعالى، أن يقبل حجهم ويثيبهم على أعمالهم الحسنة ولا يَردَّهم خائبين. وفي هذا اليوم المبارك، أيضاً، يَتقرَّب كثير من المسلمين إلى مولاهم الكريم بالصوم، مبتهلين إليه - وهو أكرم الأكرمين - أن يجزيهم الجزاء الأوفى على أعمالهم الطيبة، ويكفِّر عنهم سيئاتهم ويصلح بالهم، ويوم غد هو يوم عيد الأضحى، أعاده الله على أمة الإسلام وقد انتصرت على ما في نفوس أفرادها؛ حكاماً ومحكومين، من وهن جعلها موضع شماتة أعدائها الكثيرين.

أما بعد:

فقد قال لي من أُقدِّره كُلَّ التقدير، وأُكنُّ له خالص الود والاحترام: إنك تبدو مبالغاً في حديثك عن النفوذ الذي للصهاينة وكيانهم المغتصب لفلسطين في العالم الغربي بالذات، قلت له: ما عَبَّرت عنه هو مبلغي من العلم - وهو قليل - في هذا الشأن؛ معتمداً على ما قرأته، أو سمعته خلال ما يقرب من خمسين عاماً. فقال: أَلا تَرى أن العالم أخذ يَتغيَّر شَيئاً فَشيئاً، وتَتَّخذ جماعات علمية ومدنية مواقف جريئة ضد صلف الصهاينة وغطرستهم؟ وأَلا تَرى ما يبديه الرئيس الأميركي الحالي من أقوال تمتدح الإسلام وتدعو إلى إحلال السلم في منطقتنا؟ قلت: أما اتخاذ جماعات غربية مواقف جريئة مع الحق وضد صلف الصهاينة وغطرستهم فأمر

(١) نُشِرت في صحيفة **الجزيرة** بتاريخ ٠٩/ ١٢/ ١٤٣١هـ الموافق ١٥/ ١١/ ٢٠١٠م.

مُقدَّر، لكن هذه المواقف المُقدَّرة تَظل غير فَعَّالة أو مجدية ما دامت القوى المهيمنة في الغرب؛ سياسياً واقتصادياً وإعلامياً، غير راغبة في التَّخلي عن انحيازها الكامل مع الكيان الصهيوني أو غير قادرة - لو فرض أنها راغبة في ذلك - على ترك سياستها المنحازة إلى هذا الكيان العنصري الإجرامي. وأما ما يبديه الرئيس الأميركي الحالي من أقوال عن الإسلام وعن الدعوة إلى إحلال السلم في منطقتنا فأمر لا يَتَّفق مع مُجريات الواقع. فتهويد الأراضي الفلسطينية المُحتلَّة، عام ١٩٦٧م، لم تَخبُ جذوة تنفيذه في ظل الإدارة الأوبامية؛ بل ازدادت تَوقُّداً واشتعالاً، وإصرار الصهاينة على يهودية دولتهم العنصرية يزداد قوة ورسوخاً يوماً بعد آخر مع ما يقتضيه تَبنِّي ذلك من أخطار جسيمة على الفلسطينيين، الذين تمسكوا بالبقاء في أرضهم عند نكبة عام ١٩٤٨م - وما زالوا مُتمسِّكين بذلك رغم كل أنواع المعاناة - وعلى القَضيَّة الفلسطينية بِرُمَّتها.

وجدير بكل ذي عقل سليم عدم أخذ ما يدلي به مسؤولون أميركيون من قلقهم إزاء استمرار بناء المستوطنات الصهيونية في الضفة الغربية - بما فيها القدس - بعين الجدِّ والاعتبار. فإعلان الصهاينة عن عزمهم على إقامة ألف ومئتي وحدة سكنية في الأراضي المُحتلَّة عام ١٩٦٧م؛ ورئيس وزراء كيانهم، نتنياهو، يزور أميركا، واحد من أَدلَّة كثيرة واضحة على تَحدِّي هذا الكيان لدول العالم؛ وبخاصة الإسلامية منها.

ومن أَدلَّة شعور قادة الكيان الصهيوني بِالثِّقة في قوتهم أمام العالم ما أبداه وزير خارجية ذلك الكيان المُتطرِّف من احتقار وإهانة لُكلٍّ من وزير خارجية فرنسا كوشنير، ووزير خارجية إسبانيا موراتينوس عندما لَمَّحا إلى إمكانية إعلان الدويلة الفلسطينية من منبر الأمم المتحدة. فقد قال ذلك الوزير الصهيوني بكل صَلَف واستخفاف بهما: " قبل أن تأتيا إلى القدس لتقولا لنا كيف تُحلُّ نِزاعاتنا. كنت أَتوقَّع على الأَقل - أن تَتمكَّنا من حَلِّ

كافة مشكلاتكم في أوروبا. وعندها ربما نكون على استعداد لنصائحكما". ولم يكن أمام كوشنير إلا أن يَردَّ على ذلك بما يشبه الاعتذار والتزام حدوده قائلاً: " بأننا لا نَحتلُّ المكانة التي يَتمتَّع بها الأميركيون. وهذا طبيعي لأن للأميركيين تقاليد في دعم دولة إسرائيل وعملية السلام نحن لا نَتمتَّع بها. لكننا نَكتسبها شَيئاً فَشيئاً". والواقع أن أميركا نفسها برهنت - وتُبرهِن دائماً - على تَجاوبها مع الإرادة الصهيونية.

ولقد عُدَّ تلميح كُلٍّ من كوشنير وموراتينوس خَطيئة اقتضت أن تُعلن المُتحدثة باسم الدولة الأوروبية آشتون تَحفُّظها على ما اقترفاه في حديثهما الموحي بإمكانية دعم أوروبي لإعلان دولة فلسطينية من جانب واحد في الأمم المتحدة، وذَكَّرتهما مُؤنِّبة أن المُمثِّلة العليا هي من تَتحدَّث باسم الاتحاد الأوروبي، وأنها لم تطلب منهما أن يُمثِّلاها.

أما الدولة البريطانية، التي كانت توصف بالعظمى قبل أن تصبح مُجرَّد تابعة لأميركا، فقد أخذ الرعب في قلوب قادتها من الصهاينة كُلَّ مأخذ بحيث أعلنوا بكل ذُلٍّ وخضوع أنهم ساعون لتغيير المادة التي تُتيح للقضاء في بلادهم - وفق نظامهم - القبض على المُتَّهمين بارتكاب جرائم حرب متى حَلُّوا في الأراضي البريطانية. ومن المعلوم أن في مُقدَّمة أولئك المُتَّهمين قادة الكيان الصهيوني؛ عسكريين ومدنيين.

تَهويد فلسطين وإِخلاؤها من أَهلها[1]

لم يعد لعربة تهويد الصهاينة للأرض الفلسطينية كلها أَيُّ كوابح. ومن الأَدلَّة الواضحة على زوال هذه الكوابح ما حدث من تهويد متسارع جداً في الضفة الغربية المحتلة من فلسطين - بما فيها القدس ومسجدها الأقصى الذي بارك الله حوله - في هذا العام، الذي تؤذن شمس أيامه بالأفول. ولقد بدت تلك الأدلَّة جليَّة في خطوات صهيونية كلها صلف وغطرسة أملتهما، وأوحت بهما، استكانة مخزية من نفوس قيادات عربية ومسلمة أدمنت تَجرُّع كؤوس الذُّل والمسكنة، ومساندة غير محدودة لدولة مُتجبِّرة مستكبرة قام أساس وجودها أول ما قام على إرهاب بشع هدف إلى استئصال السكان الأصليين؛ تماماً كما قام الكيان الصهيوني على أرض فلسطين. وهذا التطابق في النشأة لُكلٍّ من الدولة الأميركية والكيان الصهيوني يجعل من غير المستغرب ارتباطهما استراتيجياً ومسيرة أداء. بل إن كون عدد من زعماء أميركا متصهينين أَشدَّ يهودية من اليهود أنفسهم يجعل من غير المستغرب أن تستجيب أميركا لمطالب الصهاينة المتعددة مع أنها المتحكمة في كثير من شؤون العالم في الوقت الحاضر.

ومن الأَدلَّة الجَليَّة للخطوات الصهيونية، التي تسارعت في هذا العام بالذات، لتهويد فلسطين إزالة أسماء أمكنة كثيرة مكتوبة باللغة العربية وإبدالها بأسماء عبرية، واعتبار المسجد الإبراهيمي تراثاً يهودياً، وهدم كثير من البيوت العربية في القدس، وتوسعة منطقة حائط البراق، أو

---

(١) نُشِرت في صحيفة **الجزيرة** بتاريخ ٠٧/ ٠١/ ١٤٣٢هـ الموافق ١٣/ ١٢/ ٢٠١٠م.

ما يُسمِّيه الصهاينة الهادفون إلى طَمسِ هُويَّة فلسطين العربية الإسلامية حائط المبكى.

لقد كان من بين المقولات الشيطانية المنافية للحقيقة والواقع مقولة رَدَّدها عدد من الشخصيات الصهيونية أو المتصهينة؛ بدءاً من القرن التاسع عشر الميلادي، وهي أن فلسطين - كما ادَّعوا زوراً وبهتاناً - " أرض بلا شعب لشعب بلا أرض". وهذه المقولة الشيطانية تريد؛ مكراً وخداعاً للرأي العام الغربي، أن تظهر فلسطين بمظهر أرض خالية من السكان - متجاهلة وجود أهلها الأصليين المواصلين لسكناها أباً عن جد منذ آلاف السنين -، وأن تلك الأرض - لذلك - يجب أن تصبح وطناً لكل يهودي يقدم إليها من كل فج في العالم وأرضاً لكيان عنصري لا يشك منصف في عداوته للإنسانية.

ولقد بدأ تمهيد الطريق إلى تهويد فلسطين؛ إنساناً وأرضاً، فور وضعها - لسوء حظ أُمَّتنا - تحت انتداب الدولة البريطانية، التي هي إحدى الدول الشرِّيرة ضد المسلمين بعامة والعرب بخاصة، وهي الدولة التي كان وزير خارجيتها، بلفور، صاحب الوعد المشؤوم، والتي يأتي في مقدمة صفاتها الواضحة في ميدان السياسة الخارجية المكر والخداع. وكان من أوضح علامات عداوتها للعرب والمسلمين أنها عَيَّنت صهيونياً أول مندوب سامٍ لها على فلسطين، التي ابتليت هي وأهلها بذلك الانتداب.

في ظِلِّ الانتداب البريطاني الماكر المعادي للمسلمين والعرب بدأ تمهيد الطريق إلى تهويد فلسطين، كما سبق أن ذكر. وباحتلال الصهاينة لجميع الأراضي الفلسطينية - نتيجة حرب ١٩٦٧م - اكتمل تمهيد تلك الطريق إلى تهويدها كلها. وها هي ذي خطواتهم حثيثة لإكمال مشروعاتهم التهويدية الشيطانية بكل صلف وغطرسة. لقد كان للصهاينة

هدف واضح عملوا - وما زالوا يعملون - لتحقيقه بتصميم وإتقان؛ يستوي في العمل للوصول إليه من تُسمِّيهم أجهزة إعلامنا العربية الخَدَّاعة، أو المُنخدِعة في تقليد إعلام أعداء أُمَّتنا، أحزاب اليمين وأحزاب اليسار من الصهاينة؛ تماماً كتساوي رؤساء هذه الأحزاب في ارتكاب الجرائم البشعة ضد الفلسطينيين والعرب؛ رجالاً ونساء.. شيوخاً وأطفالاً. ويستوي في هؤلاء الرؤساء المرتكبين للجرائم البشعة من منحوا جائزة نوبل ومن لم يمنحوها بعد. وذلك الاتفاق الصهيوني في الهدف وفي ارتكاب الجرائم ليس غريباً على من قال الله سبحانه - وهو أصدق القائلين - عن أسلافهم الذين هم شر سلف لهم: إنهم يقولون: ﴿لَيْسَ عَلَيْنَا فِي ٱلْأُمِّيِّـۧنَ سَبِيلٌ﴾ [آل عمران: ٣/ ٧٥].

ومن الجدير بالذكر - وهو أمر لم ينسه الكثيرون، وإنما تناساه من ماتت فيهم الكرامة - أن قادة الدول العربية، الذين كانت لهم كرامة ومكانة رفيعة وهيبة محمودة داخل دولهم وخارجها، قد قَرَّروا في مؤتمر الخرطوم - عام ١٩٦٧م - أنه لا مفاوضات مع العدو الصهيوني، ولا اعتراف بشرعية وجوده على الأرض العربية، ولا سلام معه. لكن بعد انتقال العظام من أولئك القادة إلى رحمة الله دبَّ ضعف الإرادة في نفوس من لم يكونوا مثل أولئك العظام تَصميماً وإرادة، وإذا بزعماء الدولة الأميركية المتصهينة، أو العاجزة عن إغضاب الصهاينة، ينجحون في إقناع ضعيفي الإرادة والتصميم من الزعماء العرب بالجلوس على طاولة التفاوض في مدريد مع زعماء الصهاينة. وكان أولئك الصهاينة برئاسة شامير، الذي كان مجرم حرب ما زالت يداه حينذاك مُلطَّختين بدماء المجازر البشعة في فلسطين. وكان ذلك النجاح - كما قال وزير خارجية أميركا حينذاك، جيمس بيكر- أهم إنجاز للإدارة الأميركية، برئاسة بوش، لصالح الكيان الصهيوني؛ إذ كان الجلوس مع زعماء العرب هدفاً سعى

إلى تحقيقه ذلك الكيان على مدى أربعين عاماً. ومن أهم الإنجازات الأخرى التي قامت بها تلك الإدارة والمتصلة بتهويد فلسطين أن بوش تَولَّى شخصياً مسؤولية تأمين خروج يهود الفلاشا من أثيوبيا عندما كان نائباً للرئيس، وأن إدارته جعلت استيعاب اليهود من مختلف أنحاء العالم أساساً في علاقتها بالدولة الصهيونية بحيث استقبلت هذه الدولة - خلال عمر تلك الإدارة - نصف مليون يهودي أنفق على تمويل برامج استيعابهم من المعونة الأميركية المخصصة للدولة المذكورة كل عام.

لقد كان هدف الصهاينة - وما يزال - تهويد فلسطين وإخلاءها من أهلها الأصليين. وقد سعوا - وما زالوا يسعون - لتحقيق ذلك الهدف بما اتَّصفوا به من حقد وصلف أحياناً وبما أوتوا من خبث ومكر أحياناً أخرى؛ وذلك وفق ما يرونه مناسباً من الظروف لكل خطوة في السير لاكتمال تحقيق ذلك الهدف الأساسي. لم يقم كيانهم إلا على مجازر إرهابية بشعة، كما اعترف بهذا أحد زعمائهم، مجرم الحرب بيغن في كتابه الذي عنوانه **الثورة**. وظلَّ الإرهاب هو الصفة المميزة للكيان الصهيوني وإن ادَّعى أقطابه زوراً وبهتاناً أنهم ينشدون السلام، أو وصفهم أحباؤهم المتصهينون من زعماء أميركا، الصديقة لبعضنا، كبوش الابن بأنهم دعاة سلم، أو منحت جائزة نوبل للسلام لمن منحت منهم مع أن تاريخ حياتهم سلسلة من جرائم الحرب.

وفي هذا العام بالذات تسارعت خطوات الصهاينة لإكمال تهويد فلسطين، كما اتَّضحت أكثر فأكثر خطوات إخلائها من سكانها بشتى الوسائل كالإصرار على يهودية دولتهم تمهيداً ماكراً لإجلاء العرب منها تحت مصطلح ما يُسمَّى بالترانسفير. وكل ما أشير إليه من تهويد فاضح يجري مدعوماً دعماً جَليّاً من الإدارة الأميركية، التي انخدع من انخدعوا منا بألفاظ نَمَّقها رئيس تلك الإدارة في خطاباته. وكل هذا التهويد الفاضح

الواضح يجري في ظِلِّ إصرارنا؛ قادة وشعوباً، على الاستمرار في تَجرُّع كؤوس الذُّل والمسكنة.

قبل عشرين عاماً كانت أميركا تَعدُّ إقناع الزعماء العرب بالجلوس على مائدة المفاوضات مع الصهاينة أَجلَّ خدمة لهم. وكانت صادقة في اعتبار تلك الخدمة كما عَدَّتها. وها هي ذي الآن تتوسل إلى الصهاينة بمختلف الإغراءات كي يعلنوا تجميد بناء المستوطنات (المستعمرات) في الضفة الغربية المحتلة ثلاثة شهور فقط لاستئناف المفاوضات بينهم وبين السلطة الفلسطينية. وهي تعلم - كما يعلم الكثيرون - أنها مفاوضات أثبت تاريخها، كما يثبت الواقع، أنها عبثية لم تقد - ولن تقود - إلا إلى مزيد من خضوع الفلسطيني المفاوض، واستسلام العرب الأَذلَّاء المستكينين للأمر الواقع الذي يفرضه الصهاينة وفق ما يريدون. على أن أغرب ما يكون هو أن يَدَّعي مُدَّع أننا أمة لم تفقد إرادتها الحرة.

obeikandl.com

عَام جَديد وعَقْد جَديد[1]

هكذا انتهى عام ميلادي لِيحلَّ مَحلَّه عام جديد. وهكذا انتهى عقد ميلادي مليء بالأحداث الجسام، التي كان نصيب أُمَّتنا؛ عربياً وإسلامياً، فيها هو الكثير من الوقائع الكارثية، ليبدأ عقد جديد يكتنف مقدمه الكثير من الملامح التي لا تبعث على الأمل بالنسبة لأوضاع أُمَّتنا على وجه العموم. وقد يسأل سائل: ما الذي جعلك تشير، في هذه المقالة، أو في عنوانها، إلى التاريخ الميلادي بدلاً من التاريخ الهجري؟ فهل تكون الإجابة مقبولة إذا قلت: إن عدوى التأمرك قد تكون أقوى من أن تقاومها مناعة أولئك الذين أخذ يدبُّ فيهم داء الشيخوخة من أمثالي. عدوى التأمرك، أو الأمركة، لم يبق وطن من أوطان أُمَّتنا لم تصل إليه بما في ذلك وطننا مهد العرب ومهبط الوحي المنزل بلسان عربي مبين. ألا يرى المتأمل في مجريات الأمور كيف تُوجَّه السهام إلى جسد اللغة العربية - مثلاً - بوسائل جديدة نفَّاذة؛ تماماً كما تُوجَّه إلى المنهج العقدي الجَليّ الذي قام على أساسه حكم هذا الوطن العزيز وشيد بنيان وحدته؟

الحديث عن تلك السهام المُوجَّهة إلى مكانة اللغة الأم في مهدها وإلى كيان المنهج الأساس في منطلقه يطول كثيراً بحيث لا تستوعب جزءاً منه - وإن يكن موجزاً - هذه المقالة.

أعلم أن المؤمن مأمور بالتفاؤل. وأعلم أن التفاؤل أقوى سلاح في صمود الأمم أمام أعدائها، وفي بلوغها أهدافها؛ تَقدماً ورُقيا. وأشاهد -

---

(١) نُشِرت في صحيفة **الجزيرة** بتاريخ ٢٨/ ٠١/ ١٤٣٢هـ الموافق ٠٣/ ٠١/ ٢٠١١م.

كما يشاهد غيري - أمثلة حَيَّة على حيوية الصمود. ولو لم يكن من هذه الأمثلة إلا صمود الأَحبَّة من أبناء فلسطين وبناتها تحت الاحتلال الصهيوني الذي لا يُدَانَى؛ شراسةً وبشاعةً وتَغطرساً، لكفى مقنعاً بمنزلة التفاؤل.

على أن التفاؤل لم يعد مُتملِّكاً لوجداني منذ أربعة عقود؛ وبخاصة فيما يَتعلَّق بِقَضيَّة أُمَّتنا الكبرى.. قَضيَّة فلسطين. كانت حرب ١٩٧٣م حرباً أثبت فيها المقاتل العربي على الجبهتين المصرية والسورية عظمته وبطولته، لكن نهاية تلك الحرب شهدت محاصرة قوة صهيونية لقوة مصرية غربي قناة السويس. وكان مما عَبَّرت به عن مشاعر ذلك المقاتل البطل قوله:

غير أَنِّي
بعد ما سَطَّرت في التاريخ أَنباء صمودي
وبَدَت في غُرَّة الكون تباشير انتصاري
أَوقفوني
غَرسوا في الظهر خنجر
وأَتوني بمشاريع كيسنجر
بدؤوا يحكون عن سِلمٍ وعن حَلٍّ وسَطْ
حَقِّي الواضح بالزَّيف اختلطْ
فإذا الباطل بالأمس يعود اليوم حقا
وإذا الكاذب بالأمس يقول اليوم صدقا
أمس قالوا:
لا سلامْ

مع أعداء العروبه

وأنا اليوم أُغنِّي وأزمِّرْ

لاقتراحات السلامْ.

لم تمض إلا أعوام ستة من الغِناء والتزمير لاقتراحات السلام، أو الاستسلام أو سمِّه ما شئت، إلا وقد وقع ما غُنِّي وزُمِّر له في كامب ديفيد حيث حُيِّدت أعظم قوة عربية كان الأمل معقوداً على الله ثم عليها في تحرير فلسطين، وخرجت من ميدان المواجهة مع الكيان الصهيوني. وما دام الأمر قد أصبح كذلك فإنه لم يكن مستغرباً على بقية الدول العربية، التي لم يكن لها ثقل مصر؛ كثافة سكانية ومكاناً جغرافياً بالنسبة لفلسطين، أن تطرح مبادرة مؤتمر فاس المشهورة عام ١٩٨٢م. ويبدو أن إدراك الصهاينة أن تلك المبادرة كانت علامة على الضعف زادهم شعوراً بالجبروت، فأقدموا على اجتياح لبنان، وارتكبوا ما ارتكبوا من جرائم دون رد فعل عربي. وكان ذلك الاجتياح أشبه ما يكون بجوابهم على تلك المبادرة.

وفي بداية العقد التالي للعقد الذي طرحت فيه المبادرة فاسية المنطلق انقاد زعماء العرب، أو قيدوا، إلى مؤتمر مدريد، الذي عقد على أساس الأرض مقابل السلام. والمقصود بالأرض - بطبيعة الحال - ليس أرض فلسطين، التي كان أسلافهم يرفضون الاعتراف بشرعية وجود دولة صهيونية عليها، وإنما ما احتله الصهاينة من بقية أرضها وأراض عربية أخرى عام ١٩٦٧م فحسب. ولذلك لم يكن مستغرباً على القيادة الفلسطينية أن تطعن وفدها المخلص لِقضيَّتها من الخلف، فتقدم على ما أقدمت عليه في أوسلو من اتفاقية تَكشَّف من بنودها ما تَكشَّف، وجَرَّت ما جَرَّت إليه من نتائج يعرفها المتابعون لسير الأمور حق المعرفة.

وبعد عقد من مؤتمر مدريد واتفاقية أوسلو جاءت المبادرة العربية البيروتية المنطلق. وهي مبادرة تكاد تكون مماثلة للمبادرة الفاسية المنطلق قبل عقدين من الزمن تقريباً. وكما كانت المبادرة الأولى في فاس - في نظري - مُشجِّعة للصهاينة كي يقتحموا أراضي لبنان ويرتكبوا فوقها ما ارتكبوا من جرائم فظيعة، وكانت بمثابة الرد العملي على تلك المبادرة، جاءت المبادرة العربية البيروتية المنطلق مُشجِّعة لأولئك الصهاينة على العدوان. ذلك أنه لم تمض إلا أيام قليلة جداً على إعلانها حتى اجتاحت قواتهم المدن الفلسطينية، وارتكبت ما ارتكبت من تقتيل وتدمير. وكان ذلك الاجتياح وما نتج عنه من جرائم فظيعة بمثابة الرد العملي على طرح المبادرة العربية البيروتية المنطلق.

في العقد المنصرم تضاعف ارتكاب الصهاينة لجرائمهم الفظيعة على الساحتين اللبنانية والفلسطينية. وبقدر ما كان قادتهم يزدادون عُتواً وجَبَروتاً كان زعماء العرب من أُمَّتنا يزدادون مهانة واستخذاء. ما حدث لِغزَّة وأهلها قبل عامين شاهد صادق على ما قيل عن هؤلاء وأولئك. وكنت قد كتبت مقالات عديدة عن الذُل الذي تَجلَّى في أوضح صوره في نفوس أُمَّتنا؛ قادة بالدرجة الأولى وشعوباً بالدرجة الثانية، تجاه ذلك العدوان الصهيوني المدعوم دعماً غير محدود من قبل المتصهينين في أميركا وفي بريطانيا. وقد أصدرت تلك المقالات في كتاب عنوانه **عام من الذل والانخداع**، ونشرته دار الفكر في دمشق. وبعد صدور هذا الكتاب واصلت كتابة المقالات المتصلة بالقَضيَّة الفلسطينية؛ وذلك من بداية العام الماضي. ومن هذه المقالات مقالة بعنوان: " أهو عام فيه تُصفَّى القَضيَّة؟"، ومقالة عنوانها: " عندما يُؤرَّخ ضياع فلسطين"، وثالثة عنوانها: " بيع الأوطان بالمزاد العلني".

قد يقول قائل: إن النظرة تجاه الكيان الصهيوني المتمادي في ارتكاب

جرائم الحرب الفظيعة، وممارسة أبشع وجوه العنصرية، قد تَغيَّرت بدليل وقوف شرفاء في مؤسسات علمية غربية لها مكانتها؛ وبخاصة في بريطانيا والولايات المتحدة الأميركية، موقفاً نبيلاً مُتمثِّلاً في مقاطعة جامعات ذلك الكيان ومؤسساته البحثية. وإضافة إلى ذلك فإن عدة دول أعلنت أنها ستعترف بدولة فلسطينية على حدود ١٩٦٧م. وهذا أمر طيب ومُشجِّع بدون شك. لكن من المؤسف والباعث على عدم التفاؤل أن الذين يفترض أنهم هم أصحاب القَضيَّة الجديرون بالدفاع عنها والداعمون لها تبدو مواقفهم أبعد ما تكون عن أن تكون في المستوى المطلوب. أقل ما يأمل المواطن العربي والمسلم المخلص لقَضيَّة أُمَّته الأولى.. قَضيَّة فلسطين.. أن يرى الدول العربية، التي تقيم علاقات مع الكيان الصهيوني، تُجمِّد تلك العلاقات إن اضطرها الذُّل، الذي أدمنته، إلى عدم قطعها. أَيُّ ذُلٍ فاضح إن لم تكن الإجابة عن هذا السؤال بالإيجاب!

في بداية العام الميلادي المنصرم كان عنوان مقالتي: " أَهو عام فيه تُصفَّى القَضيَّة". وانتهى ذلك العام ولما تستكمل بعد أدوات تصفيتها. والسؤال الذي يمكن أن يطرح في بداية هذا العام الحالي هو: " أَهو عام يُكمَل فيه تهويد فلسطين؟". أما بالنسبة للعقد الجديد ففي ظني أنه سيشهد مزيداً من تَفكُّك أقطار أُمَّتنا؛ عربياً وإسلامياً. ولو أخذت السودان مِثالاً لدفعني ضعف التفاؤل لدي إلى أن أَتوقَّع انقسامه إلى خمس دويلات: جنوب السودان، ودولة الخرطوم وملحقاتها، ودولة دارفور، ودولة شرق السودان، ودولة النوبة التي يمكن أن يُضمَّ إليها جزء من جنوبي مصر. وإلى الله المصير.

أَعداء أُمَّتنا والفتن في أَوطانها[1]

لا يوجد سلاح أمضى فتكاً يمكن أن يستخدمه أعداء أُمَّتنا مثل إثارة الفتن بين أبناء الوطن أو العمل على زيادة اشتعالها. وأعداء الأمة منهم من هم من داخلها، ومنهم من هم من خارجها. وأعداؤها من الداخل هم الأشد خطورة. والمتأمل في تاريخ أُمَّتنا؛ الماضي، وفي واقعها الحاضر، يجد أن كثيراً من النكبات التي حَلَّت بها كان لأعدائها من داخلها الإسهام الأكبر في حدوثها. وقد يحسن تجاوز الإشارة إلى شيء من إسهام هؤلاء في النكبات التي حَلَّت بِأُمَّتنا قديماً، والاكتفاء بالإشارة إلى شيء من إسهام أولئك الأعداء الداخليين في نكباتها الحاضرة للتدليل على صحة ما ذكر بوضوح.

في العراق - مثلاً - قام من زعمائه من أرادوا ضرب وحدته بِتمرُّد في شماله؛ وذلك في الخمسينيات من القرن الميلادي الماضي. لكن ذلك التَّمرد أُخمِد بحملة وَجَّهتها إليه الحكومة المركزية في بغداد. وكان من أوكلت إليه مهمة تلك الحملة وزير الداخلية حينذاك، سعيد قزاز، الذي هو من أصل كردي. ثم قُدِّر للعراق المبتلى في كثير من حقب تاريخه أن يكون للشيوعيين من أبنائه هيمنة على مجريات الأمور فيه؛ وذلك بعد الانقلاب، أو الثورة، عام ١٩٥٨م. وارتكب أولئك الشيوعيون فيه ما ارتكبوا من جرائم القتل والسحل ما لا يزال يذكره الكثيرون. ومن المؤسف والمؤلم أن شعراء من أمثال محمد صالح بحر العلوم

(١) نُشِرت في صحيفة **الجزيرة** بتاريخ ٠٦/ ٠٢/ ١٤٣٢هـ الموافق ١٠/ ٠١/ ٢٠١١م.

والجواهري والبياتي كانوا من المباركين لتلك الجرائم؛ بل من المُحرِّضين على ارتكابها. ومن المؤسف والمؤلم، أيضاً، أن الزعامة الكردية حينذاك لم تنأ بنفسها عن التعاون مع أولئك الشيوعيين؛ بل إنها ارتكبت - كما ارتكبوا - من الجرائم الفظيعة ما كان الله به عليماً. ومن ذلك دفن أناس كانوا - فيما يبدو - من التركمان أحياء في كركوك عام **١٩٥٩**م، كما ذكر ذلك - فيما بعد - الرئيس العراقي، عبدالكريم قاسم، نفسه.

وفي عام **١٩٦٣**م بدأ أعداء وحدة العراق في الشمال اتصالهم بأعداء أُمَّتنا الصهاينة، الذين راحوا يُدرِّبون الانفصاليين خارج العراق. ثم لما مُنِعت الحكومة المركزية في بغداد، عام **١٩٩١**م، من إرسال قواتها الجوية بالذات إلى شمال العراق تَدفَّق خبراء الصهاينة من العسكريين والجواسيس إلى تلك الجهات، وأصبح تدريب الانفصاليين يتم في الأراضي العراقية نفسها. ومضت سنوات عشر كثَّف خلالها أعداء العراق الداخليين اتِّصالاتهم وتعاونهم مع المتصهينين في أميركا وبريطانيا حتى ارتكب هؤلاء المتصهينون جريمتهم المتمثلة في عدوانهم على العراق واحتلالهم لبلاد الرافدين. ومن النادر - إن لم يكن من المستحيل - أن يجد المرء بين من تَولَّوا حكم العراق من العراقيين، الذين بارك الاحتلال مجيئهم إلى ذلك الحكم أو هَيَّأ وصولهم إليه، من يده نظيفة من التعاون مع الأعداء ضد مصلحة وطنهم وسيادته ومصلحة مواطنيه على العموم.

وفي ظِلِّ حكم أولئك المتعاونين مع المتصهينين للعراق كان من بين الجرائم المرتكبة تفجيرات عديدة ضد المُصلِّين في مساجد أو حُسَينيات متعددة ذهب ضحيتها الكثير من الأبرياء، لكن لم يكن لذلك صدى كما كان للتفجيرات المرتكبة ضد كنائس في بغداد أو غيرها. وكل ذي إنصاف يدين تلك الجرائم أينما ارتكبت.

وفي مُستهلِّ هذه السنة الميلادية ارتكبت جريمة تفجير ضد كنيسة في

الإسكندرية، وذهب ضحيتها أبرياء غالبيتهم من المسيحيين. وهذه الجريمة يستنكرها بِشدَّة كل العقلاء المنصفين من المسلمين وغيرهم. وعند كتابة هذه السطور ما زالت الجهات الأمنية المصرية تبذل جهوداً يُرجَى أن يُكتَب لها التوفيق لاكتشاف الجهة، أو الجهات، التي دَبَّرتها أو تقف خلفها. على أن من الواضح أن الجهة المستفيدة الأولى في إثارة الفتنة بين مسلمي مصر ومسيحييها هي أعداء أُمَّتنا بعامة وأعداء مصر بخاصة. وليس هناك من عدو لهذه الأمة ولمصر أَشدّ من الصهاينة رغم وجود اتفاقية معهم وصفها عدد من زعمائهم بأنها كانت نصراً لهم لا يساويه عظمة إلا إعلان قيام كيانهم العنصري على أرض فلسطين. ومن يتأمل تاريخ علاقة ذلك الكيان بمصر يجد أنه سُطِّر بمداد من الحقد البغيض؛ ابتداء من الحرائق التي ارتكبوها في القاهرة عام ١٩٥٥م، ومروراً بأمر رئيس أركان جيشهم، اليعازر، الجنود المصريين المأسورين في حرب ١٩٦٧م بأن يَتمدَّدوا على الأرض، ثم جعل المجنزرات تمشي على أجسادهم حتى ماتوا. وما زالت الجهات الأمنية المصرية - بعد اتفاقية كامب ديفيد- تكتشف بين آونة وأخرى شبكات تَجسُّس صهيونية في ربوع الكنانة.

ولم يقتصر حقد الصهاينة الدفين على مصر في ارتكاب جرائم داخل أراضيها؛ بل امتد ليشمل ارتكاب أعمال ومؤامرات ضد أمنها خارج تلك الأراضي. وممارستهم التآمرية في أعالي نهر النيل، الذي هو شريان حياة مصر، أحد البراهين الواضحة على ذلك الحقد الصهيوني الدفين. ومن المعروف أن السودان هو العمق الاستراتيجي المهم لمصر، وأن وحدته وأمنه أمران في غاية الأهمية لها. ولقد صَرَّح أخيراً أحد قادة الحركة الانفصالية في جنوب السودان أن القادة الصهاينة كانوا أول من حَرَّضوهم على القيام بحركتهم الانفصالية، وقَدَّموا الدعم لانطلاقتها. ومع مرور

الأيام تَكثَّف وجود الخبراء الصهاينة؛ عسكريين ومدنيين، في أراضي الجنوب السوداني.

وإذا كان من أهدف الصهاينة الشرِّيرة تمزيق أوطان أُمَّتنا كما خَطَّط لتحقيق ذلك أول رئيس لوزراء كيانهم، ديفيد بن غوريون، وبلور ذلك وزير خارجية أميركا السابق الصهيوني، هنري كسينجر، فإنه لم يكن غريباً على المتصهينين في تلك الدولة تشجيع الأقلية من أقباط مصر البعيدة عن تمثيل أغلبيتهم المحافظة على وطنيتهم في ترابها.. تشجيع تلك الأقلية على القيام بما لا يخدم مصلحة وطنهم؛ وذلك بأن سُمِح لهم بأن يعقدوا اجتماعاً داخل أروقة مجلس الكونجرس نفسه.

ما حدث ضد الكنيسة في مدينة الإسكندرية كان له من ردود الفعل العاطفية ما له في مدن وأمكنة متعددة داخل الأراضي المصرية. لكن الإسراع في اتخاذ المبادرات المُتعقِّلة من قادة الزعماء الدينيين والسياسيين من المسلمين والمسيحيين كان عملاً إيجابياً محموداً يؤمل أن يُفشِل نوايا من لا يُكنِّون لمصر العزيزة إلا الحقد والكراهية.

obeikandi.com

وأراد الحياة شعب أبي القاسم[1]

عندما أصبح من حالفهم الحظ، من أبناء الجيل، الذي أنتمي إليه، للتعلُّم في مرحلة دراستهم الإعدادية أصبح لهم مصدران من مصادر الإلهام. أول المصدرين عملي مُتمثِّل في اندلاع الثورة الجزائرية المجيدة، التي انطلقت - عام ١٩٥٤م - ضد الاستعمار الفرنسي، الذي كان نيراً جاثماً على صدر الشعب الجزائري. وثاني المصدرين فكري مُتمثِّل في كتابات أحرار من أُمَّتنا؛ شعراً ونثراً. كان من الكتابات الرائدة الملهمة كتابة أحمد أمين، التي كان جزء منها مُقرَّراً في كتاب المطالعة ورد فيه ما يأتي:

" الأمم لا تخلق إلا من المصائب، ولا تحيا إلا بالموت، ولا يُكوِّن زعماءها إلا الشدائد. وما ترك الجهاد قوم إلا ذَلُّوا، ولا استسلم قوم للتَّرَف إلا هانوا".

وقد ضَمَّنها الأستاذ أحمد أمين أبياتاً لشاعر النيل حافظ إبراهيم؛ منها:

مَرحباً بالخطب يبلوني إذا كانت العلياء فيه السَّبَبا

ومن تلك الأبيات:

أنا لولا أن لي من أُمَّتي خاذلاً ما بِتُّ أشكو النُّوَبا

أُمَّة قد فَتَّ في ساعدها بُغضُها الأهلَ وحُب الغُرَبا

وهي - والأحداث تَستهدفها - تعشق اللهو وتَهوى الطَّربا

---

(١) نُشِرت في صحيفة **الجزيرة** بتاريخ ٢٠/ ٠٢/ ١٤٣٢هـ الموافق ٢٤/ ٠١/ ٢٠١١م.

لا تُبالِي لَعِب القوم بها أَم بها صَرفُ الليالي لَعِبا

وكان لكلمات بيرم التونسي - وبيرم كلمة تركية معناها "عيد" - وَقْع في نفوس الكثيرين؛ وبخاصة أن دفاعه عن الأُمَّة عَرَّضه للنفي والتشريد سبعة عشر عاماً. وكان مولده في حَيٍّ شعبي بالإسكندرية وعاش في ذلك الحَيِّ، ثم التحق بصف ثورة عام ١٩١٩م. وتماهى موقفه الوطني النبيل مع موقف ابن مدينته ورفيق نضاله سيد درويش واضع أنشودة:

بلادي بلادي بلادي لك حُبِّي وفؤادي

على أن ما تَرسَّخ في أذهان جيلي حينذاك بيتا أبي القاسم الشابي:

إذا الشعب يَوماً أَراد الحياة فلا بُدَّ أن يستجيب القدر

ولا بُدَّ لليل أن ينجلي ولا بُدَّ للقيد أن ينكسر

وكان لسماع هذين البيتين تنطلق كلماتهما، هذه الأيام، من حناجر أبناء الشعب التونسي الثائرين على رموز الظلم والفساد سحر يبعث الأمل الذي طال بقاؤه خابياً في نفوس الغيورين على أُمَّتهم ومستقبلها عقوداً.

كان من تَرسُّخ معنى بيتي أبي القاسم في ذهن كاتب هذه السطور أن كان لهما صدى في نفسه اتَّضح في أبيات من قصيدة كتبها عام ١٩٥٨م، وورد فيها:

هكذا سُنَّةُ الحيَاةِ

فلا شيءَ بِمُوهٍ جِماحَ

شَعبٍ مُرِيدِ

وإذا الشعبُ رامَ أن يَقْهرَ

الذُّل ويَقْضي

على حَيَاةِ القيودِ

باركتْه السَّماءُ في مُبْتَغاه

وتَوَلَّتْ خُطاه بالتَّسديدِ

أجل:

لقد هَبَّ الشعب التونسي بثورة شعبية جماعية لم تُخطِّط لها زعامة مُعيَّنة، ولا ادَّعتها - بعد أن هَبَّت - جهة حزبية أو نقابية معترف بها رسمياً أو غير معترف بها. هَبَّ الشعب التونسي العظيم بإرادته بثورة شعبية حتى إن رمزاً من رموز عهد الظلم والفساد لمَّا تطله بعد يد الإزاحة من السلطة عند كتابة هذه السطور صباح يوم السبت الماضي قد اضطر - في محاولة تبدو بائسة منه للتَّشبُّث بتلك السلطة - إلى الاعتراف بأنها " ثورة الشرف والكرامة". هَبَّة الشعب التونسي، أو ثورته، برهان على صحة كلمات شاعر تونس العظيم أبي القاسم الشابي المُؤكِّدة استجابة القدر - والمقصود استجابة مقدِّر الأمور والأحوال - لإرادة الشعب الحياة الكريمة. هَبَّة ذلك الشعب بكل فئاته هَبَّة مِيَز بها الخبيث من الطيِّب. لقد مَيَّزت تلك الهبَّة من ينشدون الحق والعدل ممن ليس لهم من المبادئ إلا التمسُّك بمناصبهم لمواصلة ظلمهم وفسادهم. وتَسارُع أحداث تلك الهبَّة المباركة - بإذن الله - " ثورة الشرف والكرامة" بَيَّن مدى تجرُّد رموز السلطة المطاح بها عن مبادئ الشرف والكرامة. ومن أدلَّة ذلك تَسارُع محاولاتهم التنصُّل مما كانوا يَتبنَّون من مواقف والتَّبرؤ مما كانوا يمارسون من أعمال كانت وَبَالاً على الشعب التونسي.

عند بداية هَبَّة إرادة الشعب التونسي العظيم بهذه الإرادة ادَّعى رأس هرم السلطة أن ما هو حادث مُجرَّد أناس مُلثَّمين اندسوا وسط الأهالي بتحريك من جهة أجنبية. لكن ذلك الادِّعاء سرعان ما نُسِخ، وإذا برأس السلطة الظالمة الفاسدة يقول مُوجِّهاً كلامه للشعب الثائر: " الآن فهمت

ما تريدون". وللمرء أن يَتصوَّر كيف أن زعيماً لبلد من أكثر البلدان العربية تقدُّماً علمياً وثقافياً لم يفهم ما يريده شعبه إلا بعد ثلاثة وعشرين عاماً من ظلمه له وممارسته مختلف أنواع الفساد فوق أرضه.

ولم يصغ الشعب التونسي لما قاله رأس السلطة المُتسلِّطة عليه حول فهمه، أو عدم فهمه، لما يريده الشعب. بل إن الشعب أخذ ما قاله على أنه مشابه لما قاله فرعون لما أدركه الغرق. فسارع إلى إعلانه فصل رئيس وزراء حكومته ووزير داخليتها. لكن هذا الإعلان ذهب أدراج رياح العاصفة. فما كان من الحاكم بأمره إلا أن هرب باحثاً عن ملجأ له. وقد يكون مطمئناً إلى أنه قد نجا من قبضة يد العدالة والمحاسبة في ملجئه عند كرام الناس. لكن نجاته لن تحميه من حكم تاريخ أُمَّته عليه. أما حساب الآخرة فأمره لله الواحد الأحد.

وماذا عمن كانوا رموزاً لعهد الظلم والفساد بجانب رأسه الهارب؟

لَعلَّ من الأَدلَّة الواضحة على سوئهم ما اتَّضح من مواقف المُنتفِّذين منهم كرئيس الوزراء ورئيس البرلمان ووزير الداخلية. لقد انطوى البيان الأول لرئيس الوزراء، محمد الغنوشي، على ما يفهم منه أنه كان يأمل بأن عدم وجود رئيسه الهارب كان مؤقتاً، وتَولَّى رئاسة الدولة. لكن رئيس البرلمان ما لبث أن تَولَّى الرئاسة بدلاً منه. وكان طابع البيان الأول لوزير الداخلية طابعاً يَتَّسم بالتعالي وشبه التهديد، ثم نُسِخ، بدرجة كبيرة، ليتحوَّل، ببيان آخر، إلى استرضاء للشعب. وكان خطاب رئيس البرلمان السابق، المُترئس للدولة أخيراً، خطاباً أشبه ما يكون بالتماس المغفرة والصفح، معترفاً بأن هَبَّة الشعب هي " ثورة الشرف والكرامة". ولم يكن أمام هؤلاء الثلاثة في محاولتهم التَّشبُّث بمناصبهم إلا أن أعلنوا تَخلِّيهم عن عضويتهم في حزب الدستور الذي ينتمون إليه. وتَصرُّفات هؤلاء الثلاثة أمام ما أصبحوا يواجهونه من ثورة شعبية دليل على أنهم أبعد

ما يكونون عن التمسُّك بمبادئ سياسية شريفة، وأن هدفهم؛ مثل رئيسهم الهارب، هو التَّشبُّث بمناصبهم.

لقد هرب رئيس الحكم التونسي الذي أطاحت به ثورة "شرف وكرامة" شعبية، ونجا - فيما يبدو - من امتداد يد العدالة والمحاسبة إليه شخصياً. أما أعوانه من رموز عهده.. عهد الظلم والفساد.. فليس من المُؤكَّد أنهم سينجون من امتداد تلك اليد العادلة المحاسبة إليهم.

obeikandl.com

اكتمال تَحقيق شعب أَبي القاسم إرادتَه[1]

في الأسبوع الماضي كان عنوان مقالتي: " وأراد الحياة شعب أبي القاسم" ؛ مستلهماً بيتي الشاعر التونسي المبدع أبي القاسم الشابي؛ وهما:

إذا الشعب يَوماً أَراد الحياة فلا بُدَّ أن يَستجيب القدر

ولا بُدَّ لليل أن ينجلي ولا بُدَّ للقيد أن يَنكسر

ومما قلته في تلك المقالة: لقد هَبَّ الشعب التونسي بثورة شعبية جماعية لم تُخطِّط لها زعامة مُعيَّنة، ولا ادَّعتها - بعد أن هَبَّت - جهة حزبية أو نقابية معترف بها رسمياً أو غير معترف بها. هَبَّ الشعب التونسي العظيم؛ إرادة، بثورة شعبية حتى إن رمزاً من رموز عهد الظلم والفساد لَمَّا تَطله بعد يد الإزاحة من السلطة - في محاولة تبدو يائسة منه للتشبُّث بتلك السلطة - قد اضطر إلى الاعتراف بأنها " ثورة الشرف والكرامة".

أجل. لقد هَبَّ الشعب التونسي العظيم بثورته الشعبية المُعبِّرة عن مشاعر جميع فئاته - باستثناء زمرة المنتفعين من عهد الظلم والفساد -؛ مبرهناً على أن أُمَّتنا التي ينتمي إليها ما زالت تتدفَّق في عروقها دماء الحياة؛ إرادةً وتصميماً. فلم يكن أمام رأس السلطة الظالمة الفاسدة إلا أن يهرب مذموماً مدحوراً. ولم يكن يخطر ببال الكثيرين أن جبروت نظامه البوليسي المُتفرعن لن يستطيع حمايته.

---

(١) نُشِرت في صحيفة **الجزيرة** بتاريخ ٢٧/ ٠٢/ ١٤٣٢هـ الموافق ٣١/ ٠١/ ٢٠١١م.

obeikandl.com

لقد عرف الجيل الذي ينتمي إليه كاتب هذه السطور من العرب حركات لانتزاع الحكم من الحكام. وسُميِّت هذه الحركات - وكلها عسكرية الطابع - ثورات. وفي حقيقة الأمر أنها كانت انقلابات عسكرية أكثرها تَمَّ بالسيطرة على مقر رئاسة أركان الجيش ومقر جهاز الإعلام المرئي والمسموع. ومن تلك الانقلابات ما لم تُرَق فيه دماء، لكن منها ما كان دموياً وحشياً. وكان كل قائد انقلاب يعلن أنه المنقذ من الظلم والفساد، المُصمِّم على تحقيق ما فيه الصالح العام لشعبه وأُمَّته. والمؤلم أن الجماهير كانت تنخدع، وتظهر ما يدل على أنها تُصدِّق ما يعلن، وأن أكثرية نخبها المُسمَّاة بالمثقفين لم يجيدوا إلا التفنُّن في أساليب النفاق وكأن ضمائرهم جُبِلت عليه دون سواه. وكنت قد كتبت قصيدة - قبل ثلاثين عاماً -؛ محاولاً التعبير عن ذلك. وعنوان تلك القصيدة: " بَقينا كما كُنَّا "، ومُستهلُّها:

بَقينا على مَرِّ الليالي كما كُنَّا فلم نَستفد منها ولا غَيَّرت مِنَّا

ومنها:

نَكيل لمن غَنَّى المدائح شَاقَنا تَرنُّمه أم ساءنا وَقْع ما غَنَّى
ونظهر تَعظيماً لكلِّ مُغامرٍ جديدٍ وإن كُنَّا نُسيء به الظنَّا
نُردِّد ما تهوى أساطين حزبه كأنَّا بما صاغوا من القول آمنَّا
فإن مدحوا قزماً مدحنا وإن دعوا على بَطلٍ من خيرة القوم أَمَّنَّا
ونزعم خَوَّاناً من الناس من سعى على غير ما شاء الزعيم وما سَنَّا
وإن كان لم يسرق من الشعب حَقَّه عفافاً ولا خان البلاد كما خُنَّا
قَبلنا من المُبتزِّ حلو ادِّعائه وفزنا من الأقوال بالرَّوضة الغَنَّا
أَتى بالمنى الخضراء حين مجيئه وعوداً ولم يصدق بما كان قد مَنَّى
وكم مُدَّعٍ تحرير شعب وفعله يُبرهن أن الشعب أَمسى له قِنَّا

بقينا صراعاً بين آلامِ حاضرٍ وماضٍ على أطيافه نقرع السنَّا
تَمرُّ بنا الأيام دون تَوقُّفٍ وتَمضي لياليها ونحن كما كُنَّا

ما حدث في تونس لم يكن انقلاباً عسكرياً هدفه - في أغلب الأحيان - مُجرَّد تَولِّي السلطة في البلد؛ بل كان ثورة شعبية هدفها الواضح القضاء على عهد أبرز سماته البشعة الظلم والفساد. ولَعلَّ هذه الثورة فريدة النوع والانطلاقة في العصر الذي أنتمي إليه. لقد قامت ثورة شعبية على دكتاتور رومانيا السابق، لكن تلك الثورة كانت مدعومة عند انطلاقتها بعالم غربي يسعى بإتقان إلى انتصار نظامه الرأسمالي. وقامت ثورة شعبية في إيران ضد طاغية ظَنَّ أنه حَصَّن حكمه بجهاز السافاك سيئ الذكر، وأراد طمس هُويَّة شعبه الإسلامية لِيحلَّ مَحلَّها هُويَّة فارسية محضة. لكن تلك الثورة قامت على أساس ديني مبني على مرجعية لا يعصي أتباعها لها أمراً. ولَعلَّ من أوضح الأمثلة على هذا الانصياع المرجعي أن آلافاً من أولئك الأتباع - خلال الحرب بين إيران والعراق - عبروا أحد الأنهار إلى ساحة المعركة مرتدين أكفانهم استعداداً للموت في سبيل ما أُمِروا به. ومن تلك الأمثلة الواضحة أن مقتدى الصدر تَزعَّم أنصاره - عند احتلال أميركا للعراق - لمواجهة قوات الاحتلال بالقوة، لكن السستاني؛ وهو الذي يُعدُّ المرجعية الأعلى في تلك البلاد، أمره بالتَّخلِّي فوراً عن ذلك، ففعل. وليس مهماً أن يكون قد دُفِع للسستاني ما ذكره مجرم الحرب الأميركي، رامسفيلد؛ وهو مبلغ مئتي مليون دولار مقابل إصداره ذلك الأمر. فكم اتَّضحت البراهين على بيع الأوطان؛ سراً وعلناً، على أيدي شخصيات سياسية ودينية؛ شيعية وسنية.

هَبَّة الشعب التونسي بثورته الشعبية من إيحاءاتها أن الشعب " باقٍ وأعمار الطغاة قصار". هَبَّة لم تدعمها لِتهبَّ جهة أجنبية لمصلحتها الخاصة، ولم تعتمد على إيديولوجية مرجعية دينية لا يُعصَى أمرها. هَبَّة

ضد عهد أبرز سماته السيئة - كما ذكر سابقاً - الفساد والظلم. صحيح أن الفساد المالي والإداري موجود في كثير من دول العالم. لكن درجات هذا الفساد تتفاوت؛ تماماً كما تتفاوت مواقف الشعوب منه من حيث النظرة إليه والمحاسبة عليه. من الشعوب ما أصبح ديدنها في التعامل للحصول على المغانم أو الحقوق الالتزام بمدلول المثل القائل: " امرخ السير يسير". ومن الشعوب ما أصبحت المحاسبة على الفساد فيها لا داعي لها، إن لم تكن ممنوعة.

الفساد، الذي مارسه رأس عهد الظلم والفساد في تونس، والمُتمثِّل بالإثراء من المال العام، انكشف وجهه الكريه بعد أن " حَتَّ الوبر عن الدَّبَر". لكن الفساد لم يكن وحده هو ما مَيَّز ذلك العهد. فمن المرجح جداً أن كثيراً من دول أمتنا؛ عربية وغير عربية، لا يَقلُّ مستوى الفساد المالي فيها عن مستوى العهد المطاح به في تونس. لكن ذلك العهد أضاف إلى الفساد ممارسته كبتاً بوليسياً فظيعاً امتد إلى مضايقة الناس في أدائهم شعائرهم الدينية، وإلى تَبنِّي أنظمة تُحرِّم شيئاً أَحلَّه الله وتُحلُّ شيئاً حَرَّمه؛ وذلك في بلد اختار أهله أن يكونوا مسلمين راضين بالإسلام ديناً، وكان من عظمائه الثعالبي وابن عاشور.

أما بعد:

فهل حَقَّق الشعب التونسي، بثورته الشعبية، إرادته التي عَبَّر عن حتمية استجابة القدر لها الشاعر المبدع أبي القاسم الشابي؟ لقد هرب رأس عهد الظلم والفساد مذموماً مدحوراً، وهرب من هرب من أعوانه وأقاربه؛ بعضهم بما غَلَّ من أمواله غير المودعة في البنوك الأجنبية المُجمَّدة بعد ذلك الهروب. واضطر المُتلوِّنون من رموز ذلك العهد إلى إعلان تَخلِّيهم عن الحزب الذي كانوا من زعمائه. وما عُهِد للمُتلوِّنين تَمسُّك بمبدأ أو التزام بموقف. لقد حَقَّق الشعب التونسي، بثورته الشعبية، الكثير

مما هدفت إلى تحقيقه إرادته. لكن اكتمال تحقيق تلك الإرادة لا تَتمُّ إلا بإزالة بقية رموز العهد المطاح به وفي مُقدَّمة ذلك كل الذين كانوا مُتنفِّذين في ذلك العهد.

obeikandl.com

ما أَعمق سُباتَ بعض الرؤساء[1]!

يستطيع المُتأمِّل في التاريخ والواقع أن يجد علامات مُتعدِّدة لقياس مدى تَحضُّر الأمم والشعوب ورُقيِّها. ومن هذه العلامات مواقف الزعماء تجاه شعوبهم، ومواقف هذه الشعوب من زعمائها. وتختلف طريقة وصول الحكام إلى سُدَّة الحكم من أُمَّة إلى أُمَّة ومن شعب إلى آخر. وبمقدار شرعية هذه الطريقة تسير العلاقة بين الحاكم والمحكوم؛ سلباً وإيجابياً، في أغلب الأحيان. ومن الأيسر لكاتب هذه السطور - وإن كان محسوباً بين طلاب التاريخ - أن ينظر إلى الواقع الذي عاصر أحداثه، وامتدَّ به إلى أكثر من نصف قرن؛ مدركاً إلى حدٍ ما بعض ما يسمعه أو يراه.

في العالم الغربي المتقدم في تنظيم العلاقة بين الحاكم والمحكوم.. بين الشعوب وزعمائها.. وصلت إلى سُدَّة الحكم زعامات مدنية. وما ندر من وصول زعامات خلفياتها عسكرية وصلت إلى تلك السُدَّة وفق انتخابات حُرَّة نزيهة؛ تماماً كما وصلت إليها الزعامات المدنية. ومن تلك الزعامات ذات الخلفية العسكرية الرئيس الأميركي إيزنهاور. وفي بعض دول الشرق؛ مثل الهند - وهي أكبر دولة في العالم تمارس فيها الديمقراطية وفق النظام الغربي - وصلت إلى الحكم زعامات مدنية، فسارت سنوات حكمها مثلما سارت سنوات الزعامات المدنية في الغرب. والطابع العام في تلك البلدان أن لا يقوم فيها دكتاتور يجثم على صدر شعبه حتى يزاح بالقوة أو يموت.

---

(١) نُشِرت في جريدة **الجزيرة** بتاريخ ١٤٣٢/٠٣/٠٤هـ الموافق ٢٠١١/٠٢/٠٧م.

obeikandl.com

أمر بعض رؤساء أُمَّتنا؛ وبخاصة العسكريين منهم، أمر غريب. وليس الحديث، هنا، عما إذا كانت طريقة وصولهم إلى الحكم شرعية أو غير شرعية.. عنيفة دموية أو انقلاباً لم تُرَق به دماء. لكن المهم كيف ساروا؟ بعض هؤلاء - إن لم يكن أكثرهم -:

أَتى بالمُنَى الخضراء عند مجيئه وعُوداً ولم يصدق بما كان قد مَنَّى

واللافت للنظر أن هؤلاء يبدون وكأنهم فهموا قول الشاعر:

ناموا ولا تستيقظوا ما فاز إلا النُّوَم

على أنه حَثٌّ لهم على عدم الاستيقاظ من السبات العميق، مع أن مراد ذلك الشاعر - في ضوء سياق القصيدة التي ورد فيها وأجوائها - هو حَثُّ الشعب على النهوض إلى العمل والحركة. سبات هؤلاء الرؤساء يكاد يكون موتاً في عمقه. ولَعلَّ من أوضح الأدلَّة على ذلك أن الرئيس التونسي، زين الدين بن علي، أمضى ثلاثة وعشرين عاماً في الرئاسة قبل أن يخرج مستيقظاً من سباته العميق إلى شعبه مردِّداً عبارته المضحكة المبكية: " فهمتكم الآن".

يكاد يكون من المسلَّم بصحته ذلك المثل الشعبي القائل: " إذا طاح البعير كثرت سكاكينه". على أن ما ظهر حتى الآن من علامات ظلم عهد الرئيس التونسي وفساده كافٍ للحكم على ذلك العهد من حيث الظلم والفساد .**ويبدو أن سبات الرئيس المصري** لم يكن بعيداً في عمقه عن سبات الرئيس التونسي، الذي ولَّى وجهه شطر جدة بعد أن سُدَّت أمامه منافذ الجهات التي كان يفضل التوجه إليها. لقد أمضى الرئيس المصري ثلاثين عاماً في رئاسته لمصر، العظيمة بتاريخها وحضارتها وخيرات أرضها الحالية لو أديرت إدارة مخلصة صحيحة. وهو شبيه برئيس أندونيسيا، سوهارتو، الذي أطاح به شعبه، من حيث الخلفية العسكرية ومدة الحكم، ومن حيث المغانم المادية ما ظهر منها وما بطن. ها هو ذا

يُسلِّم بصحة مطالب الذين قاموا بالهَبَّة الشعبية، التي تصدَّرها شباب مصر من مختلف الفئات والتوجهات الفكرية، وسارع إلى الانضمام إليها مخلصون لم يكن لديهم ما لدى الشباب من إقدام وحيوية وقوة عزيمة، كما قفز إلى صفوفها، أو اندسَّ بينها، انتهازيون ركبوا الموجة لتحقيق مصالحهم الذاتية. وها هو ذا، أيضاً، يعد بأن تلبَّى تلك المطالب المشروعة. وكم سمعت أُمَّتنا وعود زعماء لم تر منها إلا ما رأى من سمع مواعيد عرقوب في سالف الأزمان. لقد أمضى الرئيس المصري ثلاثين عاماً غارقاً في عميق سبات حال دون إدراكه لضرورة تعيين نائب له، كما حال دون إدراكه لضرورة القيام بتحقيق المطالب التي جعلته الهَبَّة الشعبية يُسلِّم بصحتها، وجعلته يقيل وزارته، ويعلن عدم نيته ترشيح نفسه للرئاسة من جديد؛ بل وعدم النيَّة في ترشيح أحد من أسرته إليها. ويوُجِّه بمنع عدد من الوزراء والمتنفذين النهَّابين من السفر إلى خارج مصر.

وردود الفعل لما حدث في الكنانة من هَبَّة شعبية، وتَطوُّر مجرياتها حتى الآن، متعددة ومختلفة. على أن أَشدَّ من انزعجوا لقيام تلك الهَبَّة زعماء الكيان الصهيوني. وقد قال أحدهم؛ وهو مجرم الحرب اليعازر: " الرئيس مبارك صديق طيِّب، وذهابه خسارة فادحة لنا". ومن الجدير بالذكر أن هذا المجرم هو الذي أمر أعداداً من الجنود المصريين استسلموا لكتيبته، عام ١٩٦٧م، أن يَتمدَّدوا على الأرض، ثم أمر أن تمشي المجنزرات على أجسادهم حتى مَزَّقتها؛ مرتكباً بذلك جريمة حرب من أبشع الجرائم. والمؤلم - بعد اتِّفاقية كامب ديفيد - أنه أصبح إذا قدم إلى مصر قوبل بالحفاوة والترحاب.

ومن ردود الفعل لِهَبَّة الشعب في مصر أن الرئيس اليمني أعلن، بحكمة يمنية متوارثة، أنه لن يترشح للرئاسة من جديد، وأنه لا توريث لابنه بشأنها، كما أعلن أنه سيلغي ما كان مقترحاً من مواد تتيح له التمديد في

الحكم. وما حدث في اليمن حدث ما يشبهه في الأردن من حيث الاستجابة لمطالب شعبية مُعيَّنة؛ إذ قام العاهل الأردني بتغيير الوزارة هناك.

وفي ختام هذه المقالة يود كاتبها أن يقول: السعيد من راقب الله في أقواله وأعماله، وانتبه إلى الاعتناء بالمسؤولية التي تَعهَّد برعايتها حق الرعاية. و"السعيد من اتَّعظ بغيره"، كما يقول المثل العربي المشهور. حَقَّق الله لأُمَّتنا ما تصبو إليه من رُقيٍّ وتَقدُّم، وهداها سواء السبيل.

obeikandl.com

بُلدان تَتَّحد وأُخرى تَتمزَّق

قَدَر الجيل الذي ينتمي إليه كاتب هذه السطور أن يشهد أفراده تَقلُّباتٍ سياسية من مظاهرها تَوحُّد بلدان، أو توحيدها، وتمزُّق بلدان أخرى، أو تمزيقها. وتختلف أسباب تلك التقلُّبات ودوافعها. وهي ليست محصورة في قارة دون أخرى، وإن بدت قارتا أميركا هما الأبعد عن التمزُّق. فما زالت البلدان في هاتين القارتين مُتَّحدة - على وجه العموم - بعد أن تَكوَّنت نتيجة قضاء المستعمرين القادمين إليهما من أوروبا على شعوبهما الأصلية بكل وسائل الإفناء القذرة المنافية للإنسانية.

لقد تَوحَّدت أقطار أوروبا الكبيرة - رغم ما كان بين بعضها وبعضها الآخر من حروب سابقة - في اتِّحاد بدأ عقلانياً بالجانب الاقتصادي، ثم تبعه الجانب السياسي. على أن بلداناً قليلة في أوروبا شهدت، في الفترة الأخيرة، تَمزُّقاً سياسياً؛ مثل يوغوسلافيا وتشيكوسلوفاكيا، ولم يكن اتحادهما سابقاً على أساس قومي، فانتهى ذلك الاتحاد على أساس مظهره قومي ممزوج بمظهر ديني. وتَكوَّنت كتلة من الأقطار في جنوبي شرق آسيا لها وزنها الاقتصادي المهم. فماذا عن تَمزُّق البلدان أو تمزيقها؟

كانت مناطق شبه القارة الهندية مُوحَّدة تحت حكم الاستعمار البريطاني وهيمنته. ثم نالت تلك المناطق استقلالها، لكن نيلها ذلك الاستقلال واكبه انقسام نتج عنه قيام كيان لكثير من مسلميها سُمِّي باكستان مشتمل على باكستان الغربية وباكستان الشرقية. وكان تَكوُّن ذلك الكيان على

أساس ديني، لكنه انقسم على نفسه على أساس قومي. وفي ظني أن المسلمين الهنود لو بقوا ضمن دولة واحدة هندية شاملة للمسلمين وغيرهم لكان ذلك أنفع وأجدى، ولما صارت الأمور إلى ما صارت إليه من سوء.

وكانت البلدان التي تَكوَّن منها الاتحاد السوفيتي قد وُحِّدت بالقوة، ورزحت تحت نير الحكم الشيوعي فترة طويلة. لكن ذلك الاتحاد تَفكَّك، وما كان لحكم مثله إلا أن يَتفكَّك. وكان استقلال البلدان التي غالبية سكانها من المسلمين قد تَمَّ على أساس مظهره ديني، لكن من الواضح الجلي أن العامل القومي كان له دوره؛ إذ لا يبدو للعامل الديني أَيُّ دور في سعي تلك البلدان إلى وحدة أو اتِّحاد بينها؛ بل ظَلَّ كل بلد منها دولة مستقلة. وماذا عن البلدان العربية ذات الغالبية العظمى المسلمة بالذات؟

كانت البلدان المغاربية مُقسَّمة تحت نفوذ دول أوروبية مستعمرة. وبين هذه البلدان الجزائر، التي كان المستعمر الفرنسي يَعدُّها جزءاً من فرنسا؛ مستهدفاً هويتها الوطنية؛ دينياً ولغوياً. ثم استقلت تلك البلدان رسمياً بعد تضحيات جهادية عظيمة، وإن تَمكَّن المستعمر من ترك آثار أسهمت في حدوث ما يحول، حتى الآن مع الأسف الشديد، دون تَوحُّدها أو انسجام فاعل بَنَّاء بينها. أما بلدان المشرق العربي فمنها ما تَمَّ توحيده كالمملكة العربية السعودية - حفظها الله من شَرِّ ما يوجَّه إلى وحدتها من سهام أعدائها؛ داخلياً وخارجياً - ومنها بلدان الشام والعراق وفلسطين، التي قُسِّمت وفق خريطة سايكس - بيكو المشهورة.

قَضيَّة فلسطين هي قَضيَّة العرب والمسلمين الأولى. هكذا يشعر المخلصون لإسلامهم وعروبتهم. وهكذا يَدَّعي المُدَّعون من العرب والمسلمين. قَضيَّة لم يُوفَّق أولئك المخلصون في سلوك الطريق الصحيح

في التعامل معها، ولم يكن أولئك المُدَّعون إلا الوبال عليها. عدم توفيق المخلصين لها في سلوك الطريق السَّويِّ تجاهها جعل اليأس يَدبُّ شَيئاً فَشيئاً في نفوس بقيتهم. ومن آثار هذا اليأس رمي القَضيَّة - وهي قَضيَّة لا يجوز إلا أن تبقى قَضيَّة عربية إسلامية - على أكتاف قيادة فلسطينية لم يكن في مسيرتها ما يَدلُّ على توفيقٍ في خطاها وقدرة على تَحمُّل المسؤولية الملقاة عليها. ويكاد يسود اعتقاد بأن رمي القَضيَّة على تلك القيادة وحدها في التعامل مع العدو لأُمَّتنا هو بمثابة التَّخلي عنها بوجه من الوجوه. ذلك أن الجميع يعلمون أن تلك المسيرة للقيادة الفلسطينية ينطبق عليها - مع الأسف الشديد - المثل الشعبي القائل: " كل عام ترذلون".

وبلاد الشام عرفها الجيل الذي أنتمي إليه موطناً لمشاعر عروبية وحدوية.. عروبية الانتماء لا عروبية العرق الإثني .**ومن يتأمل تاريخ سورية** - وهي المعلنة دوماً عروبتها - يجد أن كثيراً من زعمائها المنادين بالوحدة العربية لا يرجعون إلى أصول عربية عرقياً. لكن هل حالت تلك المشاعر العروبية دون حدوث الانفصال بين سورية ومصر؟ هل تَغلَّبت على العقبات التي حالت دون وحدة، أو اتحاد، مع العراق حين كانت العراق مثل سورية تحكم كُلّاً منهما زعامة تنادي بالوحدة العربية أم أن المشاعر الإقليمية كانت الأقوى رسوخاً كما بَيَّن ذلك ساطع الحصري في كتابه: **الإقليمية جذورها وبذورها؟**

وفي الأردن - وما وضع وسط الجزيرة عن وضعه ببعيد - أصبحت المشاعر القبلية تزاحم التَّوجهات الفكرية في المكانة. بل أكاد أقول: لم تعد الصدارة لهذه التَّوجهات؛ قومية عربية أو يسارية أو إسلامية، في انتخابات طلاب الجامعات - مثلاً - بل أصبحت الصدارة للقبلية بشكل واضح.

وماذا عن العراق؟

لقد قال الشاعر الملهم تطويع الكلمة، نزار قباني:

في فَمي - يا عِراق - ماء كثير كيف يشكو من كان في فيه ماء؟

وكان ذلك القول قبل أن تَحتلَّه قوى أعداء أُمَّتنا من المتصهينين خدمة للصهاينة بالدرجة الأولى، وترتكب ما ارتكبته من تقتيل وتخريب ونهب. والحديث عن مأساة العراق بدءاً من تعاون فئة من أهله مع أعداء هذه الأُمَّة وانتهاء بما وصلت إليه أوضاعه الآن بعد أن:

قُدِّمت بَغدادُ في طَبَقٍ لعُلوجِ الحقدِ من ذهبِ

حديث يطول ويطول. وتَمزُّقه؛ طائفياً وإثنياً، واضح كل الوضوح.

وأخيراً ماذا عن الأهل في وادي النيل؛ مصره وسودانه؟

كل الحوادث؛ ماضياً وحاضراً، تَدلُّ على أن مصر كانت وستبقى - في نظر الصهاينة - العدو الرئيس لهم رغم ما قامت به الزعامة المصرية من توقيع اتفاقية مع أولئك الأعداء الذين نظروا إليها على أنها لا تَقلُّ انتصاراً لهم عن قيام دولتهم رسمياً، ونظر إليها الكثيرون من أفراد الشعب العربي وجماهيره على أنها أخطر ضربة وُجِّهت إلى القَضيَّة الفلسطينية بالذات. وتكرار اكتشاف الأجهزة الأمنية المصرية لشبكات جاسوسية صهيونية داخل مصر أَحد الأَدلَّة على نظر الصهاينة إلى الشعب المصري العظيم على أنه العدو الخطر لهم إن خبت جذوة رفضه وجود دولة الصهاينة على الأرض العربية في الوقت الحالي فإنها سوف تَتَّقد مستقبلاً. ومحاولات أعداء مصر من الصهاينة والمتصهينين لإشعال نار الفتنة بين مسلمي مصر ومسيحييها معلومة لدى الكثيرين.

وأما سودان وادي النيل فَتمزُّقه متسارع الحدوث. والمستفيد الأول من هذا التَّمزق هم أعداء السودان أولاً وأعداء أُمَّتنا على العموم ثانياً. لقد كان في السودان قيادات سياسية عظيمة؛ مثل إسماعيل الأزهري،

وقيادات عسكرية مخلصة من أمثال عبود وسوار الذهب. ثم ابتلي ذلك القطر العزيز برجالات سياسة لا يهمهم إلا الوصول إلى كراسي الحكم وتثبيت مقاعدهم عليها. فكانت النتيجة ما يراه المرء من تَمزُّق يبدأ بانفصال جنوب السودان عن شماله، ثم تسري العدوى - كما تبدو الأمور - إلى الغرب، ثم إلى الشرق، ثم إلى الشمال حيث تؤسس دولة نوبية من أراضي شمال السودان وجنوب مصر. هذا ما يبدو أمام المُتأمِّل في مسيرة الأحداث، لكن مُصَّرف الأحوال - جَلَّ شأنه - على كل شيء قدير.

obeikandl.com

مما صدر للمؤلف

صدر للمؤلف في مجال تخصصه؛ وهو تاريخ المملكة العربية السعودية، ثلاثة وعشرون كتاباً؛ ستة عشر تأليفاً، وأربعة ترجمة من الإنجليزية إلى العربية، وثلاثة دراسة وتحقيقاً. وهي:

أ - تأليفاً:

١- أنتِ يا فيحاء ملهمتي، عنيزة، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.

٢ - بحوث وتعليقات في تاريخ المملكة العربية السعودية، ط ٢، ١٤١١هـ.

٣- تأمُّلات في التاريخ والفكر، الرياض، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.

٤ - تاريخ المملكة العربية السعودية (من جزأين)، ط ١٤، ١٤٣٠هـ.

٥- خواطر حول الوطن والمواطنة، الرياض، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.

٦ - الشيخ محمد بن عبد الوهاب: حياته وفكره، ط ٢، ١٤١٢هـ.

٧-العلاقات بين الدولة السعودية الأولى والكويت، ط٤، ١٤١٨هـ.

٨ - عن الوطن وإليه، نادي القصيم الأدبي، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.

٩- قراءة في دراسات عن إمارة آل رشيد، ط ١، ١٤٢٢هـ.

١٠- قراءة في كتابات عن تاريخ الوطن، ط ١، ١٤٢٢هـ.

١١- محاضرات وتعليقات في تاريخ المملكة العربية السعودية، ط ٢، ١٤١٣هـ

١٢- مراجعات في مصادر التاريخ السعودي، ١٤٣٠هـ.

١٣- معارك الملك عبد العزيز المشهورة لتوحيد البلاد، ط ٣، ١٤١٩هـ

obeikandl.com

١٤- من وحي رحلات إلى خارج الوطن، الرياض، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.
١٥- نجد قبيل ظهور الشيخ محمد بن عبدالوهاب، الرياض، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.
١٦- نشأة إمارة آل رشيد، ط ٢، ١٤١١هـ.

ب - ترجمة:

- بعثة إلى نجد، تأليف سانت جون فيلبي، ط ٢، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.
- توحيد المملكة العربية السعودية، تأليف محمد المانع، ط ٣، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٧م.
- من حديث بوركهارت عن الخيل والإبل العربية، تأليف بوركهارت، ط ٢، ١٤١٣هـ.
- مواد لتاريخ الوهابيين، تأليف بوركهارت، ط ٣، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

ج - دراسةً وتحقيقاً:

- كيف كان ظهور شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب، لمؤلف مجهول، ط٢، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.
- لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب، تأليف حسن الريكي، ط ١، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.
- نبذة تاريخية عن نجد - أملاها ضاري الرشيد وكتبها وديع البستاني، ط١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.

وصدر له تسع مجموعات شعرية بالفصحى هي:

- بوح الشباب، ١٤١٥هـ، وإعادة طبع ١٤٢٢هـ.
- دمشق وقصائد أخرى، ١٤٢٤هـ.
- صدى البهجة، ١٤٢٤هـ.
- عرس الشهباء وقصائد أخرى، ١٤٣٢هـ.
- عودة الغائب، ط ١، ١٤٠١هـ.

obeikandl.com

- في زفاف العروس، ١٤٣٢هـ.
- لا تلوموه إذا غضبا، ١٤٣٢هـ.
- **لا تسلني**، ١٤١٥هـ، وإعادة طبع ١٤٢٤هـ.
- **مشاعر في زمن الوهج**، ١٤٣٠هـ.

وصدرت له مجموعة شعرية بالعامية عنوانها نمونة قصيد، ١٤١٦هـ.

وإضافة إلى ما سبق ألَّف أربعة كتب مقررة في مراحل التعليم العام وهي:

١- **تاريخ المملكة العربية السعودية**، للسنة السادسة الابتدائية.

٢- **السيرة النبوية والخلفاء الراشدون**، للسنة الأولى المتوسطة.

٣- **جوانب من التاريخ الإسلامي**، للسنة الثالثة المتوسطة.

٤- **تاريخ المملكة العربية السعودية**، للسنة الثالثة الثانوية.

وصدر له ستة كتب تتناول قضايا عربية سياسية هي:

١- **خواطر حول القَضيَّة**، الرياض، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

٢- **مقالات عن الهم العربي**، دمشق، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٥م.

٣- **كتابات عن التصهين**، بيروت، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

٤- **أنت في مقالات عن فلسطين والعراق وقضايا مصيرية**، بيروت، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م

٥- مقالات عن قضايا عربية، بيروت، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.

٦- **عام من الذل والانخداع**، دمشق، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.

obeikandi.com

مستخلص

كتاب يتعلق بالدراسات السياسية، وهو مقالات حول القضايا العربية المعاصرة والأحداث المؤلمة المصاحبة للأحداث الجارية في الوطن العربي، يكتبها بقلم ملتاع.

الكتاب يضم أكثر من ثلاثين مقالة كان المؤلف نشرها خلال سنة ٢٠١٠ وبدايات السنة التالية. وجعل عنوان إحداها عنواناً للكتاب.

ومن خلال عنوانات المقالات نعرف مضامينه، وهي: في فمي ماء كثير، قراءة في كتاب بنو إسرائيل في القرآن والسنة، أهو عام فيه تصفّى القضية؟ أفلا تغني النذر؟ عندما يؤرَّخ ضياع فلسطين، التهويد متواصل والخنوع يزداد، وطننا العزيز والقدس، توالي انتصارات الصهاينة، ما أسرع الرجوع إلى مستنقع الخضوع! لا تحب ولا تكره، الضرب بالميت حرام، ستظل أميركا مناصرة للصهاينة، مرة أخرى.. هذا هو العصر الصهيوني، مسخرة المجتمع الدولي، أصبحت القضية شكل المفاوضات، عُزلة الدولة الصهيونية، وعودة قادة العرب، شجن من كلام جهاد الخازن، كلام بدرخان حول نووي إيران، حديث المبارك أواخر الشهر المبارك، النداء الأخير من القدس والأقصى، بيع الأوطان بالمزاد العلني، بين فدى المقتلين وفدى الساقين، جزا اليد الممدودة عضها، ما زال الصهاينة هم المطاعين، لم أرَ زحزحة الصهاينة عن التحكم، تهويد فلسطين وإخلاؤها من أهلها، عام جديد وعقد جديد، أعداء أمتنا والفتن في أوطانها، وأراد الحياة شعب أبي القاسم، اكتمال تحقيق شعب أبي القاسم وإرادته، ما أعمق سبات بعض الرؤساء، بلدان تتحد وأخرى تتمزق.

الكتاب باقة مؤتلفة لأوضاع مختلفة.

Abstract

This book is connected to political studies. It consists of articles about the contemporary Arab issues and events associated with painful events in the Arab world.

The book includes more than thirty articles that the author published in 2010 and the beginning of the following year. He has made the title of one of them the title of the whole book.

We can probe the contents of the book through the titles of its articles which include the following: 1) There is a lot of water in my mouth, 2) Reading in the book of "The Children of Israel in the Qur'an and the Sunnah", 3) Is it a year in which the issue is settled? 4) Could warnings not avail? 5) When the loss of Palestine is dated, 6) Judaizing is continuous and submission is growing, 7) Our dear homeland and Jerusalem, 8) The successive victories of Zionists, 9) How fast is the return to the swamp of submission! 10) Do not love or hate, 11) Beating the dead is forbidden, 12) America will continue to support Zionists, 13) Once again .. this is the era of the Zionists, 14) The ridicule of the International Community, 15) The issue has become the formula of the negotiations, 16) The isolation of the Zionist state,17) The Arab leaders' promises, 18) Sobs from the words of Jihad al-Khazen, 19) Badrakhan's words about Iran's nuclear power, 20) Mubarak's talk at the end of the blessed month, 21) The final call from al-Quds and al-Aqsa, 22) The sale of homelands by auction , 23) Between the sacrifice of the two murders and the sacrifice of the two legs, 24) The penalty of an outstretched hand is biting it, 25) Zionists are still those who are obeyed, 26) I have never seen the relegation of the Zionists' control, 27) Judaizing Palestine and evacuating its people, 28) A new year and a new decade, 29) Our nation's enemies and the tribulations in its homelands, 30) The people of Abu al-Qasim are determined to live, 31) The people of Abu al-Qasim achieve their will, and their will, 32) How deep is the coma of some presidents, and 33) Countries unite and others are ruptured.

The book is a harmonious package of different situations.